

الرسالة

قال [تبارك وتعالى : " وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَيْحَرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّيِّئَاتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ
سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ . كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (163) " [الأعراف] .

فابتدأ - جل ثناؤه - ذِكْرَ الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر فلما قال : " إِنْ ذُ
يَعْعَدُونَ فِي السَّيِّئَاتِ " الآية دل على أنه إنما أراد أهلَ القرية لأن القرية لا تكون
عَادِيَةً ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية
الذين بَلَاهم بما كانوا يفسقون .

وقال : " وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11) فَلَمَّا أَحَسُّوا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (12) [الأنبياء] .

وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها فذكر قَصْمَ القرية فلما ذكر أنها ظالمة بـأن السامع أن الظالم إنما هم أهلها دون منازلها التي لا تَظلم ولما ذكر القوم المنشئين بعدها وذكر إحساسهم البأسَ عند القَصْمِ أحاط العلمُ أنه إنما أحسَّ البأس من يعرف البأس من الآدميين